قراءةٌ دلاليةٌ في محذوفِ سورةِ الضُّحى

د. سيروان عبد الزهرة الجنابي
كلية الاداب/جامعة الكوفة

إذا كانت حيثية توزيع الوحدات التركيبية في السياق الخطابي توجّه الجملة العربية بدلالات خاصة تأسيساً على مبدأ تغاير النسق التركيبي سواء على ظاهر النسق التعبيري أم على مستوى إخفاء جزءٍ منه استبطاناً لقصدية مضمونية معينة؛ فإن استعاضة أي معنى جديد أو إضافة معنى إلى آخر لا يمكن حدوثها إلاّ بمقتضى هذا التغاير في عملية التوزيع المفرداتي أو الصيغي في التركيب، وتعد هذه من السمة الخطابية في التعبير المقدس من القطع بمكان الى الحد الذي لايقبل معه الجدل والنقاش فيها.

ولما كان هذا ضابطاً في العربية كافة، يمكن القول باطمئنان: إنَّ للخطاب القرآني وضعه المميز في موضوعية تشكلات النص وبنائيته انسجاماً ومواقفَ غايةً في الروعة والإعجاز، ولا ينحصر هذا في مدخل مضمونيات الخطاب فحسب؛ بل يسري إلى جمالياته المعمارية المنحصرة في الألفاظ كذلك؛ ذلك بان النص القرآني لم يُهيمن على عقول الناس ويأسر قلوبهم بحاكمية المحتوى بِتَفرُّد؛ بل كان لنسق التصنيف ودقة التعبير الأوحد، ورابط الموضوع باللفظ، وتملّك المفردة المناسبة للمعنى المبتغى بدلاً من أختها، وغيرها فيما يناط بالبنائية والتركيب الأثرُ الأكبر في ارضاخ كبار العقول وإيمان جبابرة الفصاحة وعمالقة اللغة على مرِّ العصور.

وحينما نجد أن التصورات الدلالية في النص القرآني تتموضع باعتماد مبدئية التغاير البدلي فان الجري وراء الدلالات سعياً لاقتناصها سيكون في حيز الإمكان إذا كانت المقاربة على صعيد ظاهر التعبير استعانة بضابط الآليات اللغوية والنحوية والبلاغية والأسلوبية، وردفها بقابلية الاجتهاد التَّمرُّسي وسعة قاعدة الإطلاع المعرفي في هذا النطاق الذي لا يمنعك من نفسه في الوقت الذي لا يمنحك شيئاً إلا بقدر ما تستطيع بلوغه منه، فإذا كان ظاهر النص ممكناً وهو من جوهرُ الإعجاز، كان محذوف النص ابلغ في الإعجاز، وأشدَّ غوراً واستحكاماً على المعنى؛ فالدلالة إذا كانت إعجازية في البُنى التركيبية الظاهرة للنص فمن الأَولى أن تكون أعمق إعجازا في البُنى المحذوفة منه.

ولتحقيق المفروض سيعمد البحث لدراسة إنموذجاً من السور القصار في التعبير القرآني وهي سورة الضحى؛ إذ تبادرنا في مناحٍ عديدة منها بإسقاطات نصيّة مُغياة دلالياً تدفع بالذهن البشري إلى التأمُّل برعاية والتوسع في قاعدة معرفته النصيّة بكسر النطاقات الوضعية في اللغة التي ألفها الذهن القواعدي وسار عليها دون خروج أو محاولة لذلك، منطلقاً بتجرُّده للدلالة إلى التجرد من القاعدة؛ وبذا سيحقق الانفلات من السائد مُنجَزاً لا تُملك عليه هيمنة إلاّ بهذه الحيثية المتبَّعة، ولربَّما كشف لنا هذا الترخُّص وجهاً له صلة وثيقة بالإعجاز الخطابي للتعبير القرآني، وهذا ما سنتقارب إليه في طيَّات هذه الدراسة.

المبحث الأول: قراءة دلالية في محذوف القسم:

تصدَّر سورة الضحى بدءاً بقَسَمين هما ((وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى))[١] وعند إعمال النظر فيهما تشدُّنا إليهما ظاهرة وجود الصفة وعدمها في طريقة استعمال القسم، فلفظ (الضحى) سِيقَت غير موصوف بالشرط أي (مطلقة) وربما تكون العلة في ذلك مُضمّنة في سبب النزول فلعلَّه يُعيننا على كشف المراد ويُلقي إضاءةً عليه للاسترشاد، فمرد النزول يؤول إلى أن امرأة من المشركين أقبلت على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن أُرجئ عنه الوحي مدةً ليست بالقصيرة، فقالت له: يا محمد؛ ما أرى شيطانَكَ إلاّ قد قلاك[٢]، فنستشف من هذه الرواية دلالة تؤكد أن الآيات مُساقة للرد على هذا الزعم ولتوثيق اطمئنان الرسول بمساندة السماء له من جهة واحقية دعواه من جهة اخرى؛ ولعلّنا نجد في هذا تعليلاً للقَسَمين؛ فالقسم لا يُستعمل إلاّ لإزالة الشك عن نفس المتلقي ودرء الشبهة منه؛ إذ

لا يخفى ما فيه من تعبير قوي لتثبيت المعنى وتوثيقه[٣]، وقد عاضد سبحانه قسمينِ متواليينِ في الآية صدارة ليقيض لما بعدهما من كلام مُضفياً على آلاتي رصانةً التحقيق ووجوب الإلزام؛ حتى لا يدع لمرتاب مجالاً في ذلك؛ بيد أنَّ ما يُثير التأمُّل هو الحيثية التركيبية لهذينِ القَسَمينِ فقد حذف في الأول واثبت في الثاني، فما الصلة للحذف والإثبات وما علاقة ذلكم بسائر السورة.

ذهب اغلبُ المفسرين إلى القول بأنَّ الله تعالى إنما اقسم بهذين القسمين لأنَّهما يمثلان آيتين عظيمتين من آياته، بيد أنَّهم لم يعللوا لنا الصلة الموضوعية لهما بالسورة المباركة؛ إذ تركوا القول مبتسراً من دون تتمة أو كشف.

إن الحذف في الآية الأولى ربما يكون وراءه أكثر من مغزى؛ إذ نحسب أن الكيفية الاستعمالية للحذف في النص تفتح للمتابع منافذ عدة للتأويل، فالضحى هو الوقت المبدوء امتداداً من لحظة طلوع الشمس وارتفاعها حتى الزوال، والليل هو الوقت المبدوء من لحظة غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ولم يتركه سبحانه مفتوحاً؛ بل قيَّدَهُ بالصفة المشروطة بـ (إذا) فحدَّده، وان عبارة (إذَا سَجَى) تعني إذا سكنَ وامتدَ ظلامُه[٤]، وهذه كنايةٌ عن أشد الليل ظلمة، والناظر إلى النصين يجد بينهما تغايراً دلالياً فالصلة بين بداية اليوم المتمثلة بالضحى، ونهايته المتمثلة بالليل الساجي هي الضد لدلالة الذكر والحذف فهما وضعان يتميزان فيما بينهما، فوقت الضحى وقت ينغمر الناس فيه بأعمالهم فهو ميدان المعاش والعمل والوضوح والزُّحام؛ لهذا لم يقيِّدْهُ بصفة ليكون فيه معنى الابتعاد عن اللهو والراحة والدعة، وهذا المعنى مفهوم من دلالة الملازمة للفظة (الضحى) على إطلاقها، أما (الليل) فقد قيَّدَهُ اللهُ تعالى بصفة السكون وشدة الظلام؛ لأن آخر الليل تسكن النفوس وتنام العيون ويفترق الناس بعضهم عن بعض فهو زمن التفرُّد مع الله؛ وبهذا نجده سبحانه اقسم بوقتين احدهما فيه ديمومة المعاش والآخر فيه ضرورة الراحة والتفرُّد بين النفس وخواطرها؛ ليوقف سبحانه الرسولَ (صلى الله عليه وآله وسلم) على جملة أمور: الأول أنَّه تعالى الأبصر بطبيعة البشر ونمطية حياتهم وزمن تلاقيهم وتباعدهم؛ لأنه خالقهم والثاني، أنَّه يُقسم بزمني التعاقب أنه تعالى لا يفارقه سواء مع الناس أم مع نفسه منفرداً ولا يهجره أبداً كما يفعل البشر، وفي هذا لفتةٌ رائعةٌ من النص لصفة هذين الوقتين؛ فإنَّه يقسم بما يخافه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لدفع ما يخافه فيُنجز من هذا يقين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باحتفاء الله تعالى به، ومساندته إيّاه في جزئيات الزمن كلِّها من دون تركه للحظة، وربما كان في مضمون النصين دلالة تنص على أنَّك يا محمد ستواجه النصب والشقاء في تنشئة الدعوة الإسلامية كما يواجه الناس الإرهاق والتعب في أعمالهم عند الضحى وستواجه الوحدة والتفرُّد كما يواجه الناس التفرُّد في أشد ظلمة من الليل؛ فغادر هذه اللفظة مجردة من دون قيد ليتحمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ نظراً إلى حذف المحذوف كثرةَ ما يلاقيه من صنوف المعاندة والنفاق والخيانة؛ ليُهيئ نفسه للتقبُّل من دون مفاجأة، وقد وشجها سبحانه بالليل الموصوف فحقق بذكر الصفة اطمئناناً لتكون مقدمة يمحّض له معاناته فيها إلى النصر وإنجاز ما حُمّل به من عبء ثقيل للوصول إلى وضع تسكن فيه نفسه الشريفة بالمحصلة؛ ففيهما قراءة مستقبلية لمجريات الأمور وصولاً إلى الغاية.

وقد يكون ثمة معنى أعمُّ في القَسَمينِ؛ إذ أقسم بالضحى وهو بدء اليوم واتبعه بالليل الساكن الذي لا يكون إلاّ في نهاية اليوم، فكأنه - من هذا- اقسم باليوم أجمع؛ وهو لا يريد يوماً بعينه؛ بل يرمي لماهية الزمن، وحينما يصور قسمه بهذه الرؤية الدلالية فإننا نستدل من هذا على عظم هذا القَسَم تناسباً مع مقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر شأنه عنده سبحانه، ولا يتوقف المعنى عند هذا الحد؛ بل يتعدى لنجد في جوف القسم وحيثيته المساقة مدى حزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وألمه، الأمر الذي دعا إلى نزول السورة بقسَمينِ مُتساندينِ، وبأكثر من

مضمون يُستوحى من هيأتهما السياقية لتخفيف الحزن عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وتثبيته على النهج المرسوم له، ولا بد من الإشارة إلى أن الحذف في (وَالضُّحَى) والذكر في (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) قد حققا إلى جانب الغرض المضموني غرضاً جمالياً هو تناسق فواصل الآي في السورة؛ فقد وردتا منتهيتين بالألف المقصورة، وقد يتصور بعضهم بأن الحذف يرد في نهايات الآي لتحقيق غرض جمالي خالص من دون أن يكون وراءه شيء من الدلالة والتعبير عن المضمون، بيد أن الحذف يُنجَزُ فيه غرضٌ مضموني أولاً، ثم غرض فني جمالي ثانياً؛ فيكون بهذا اقرب إلى روح الإعجاز في النص من التسليم بالقول الأول الذي فيه لزوم محض للوجه الفني على حساب المعنى*.

نستخلص مما تقدم من الإيرادات الدلالية للمحذوف ما يأتي:

١ ـ استيقان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ الله تعالى عضده وسنده في جميع الأوقات وهو لا يتركه البتة ولو في جزئية من جزئيات الزمن وإن قلّت.

٢ ـ تقييض الأرضية التمهيدية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمل مشاق الدعوة الإسلامية، وتوطين نفسه الشريفة لملاقاة الصعاب.

٣ ـ نظرة استشرافية استباقية للمستقبل بأنّ مساعيه ستؤول إلى خير؛ وهذا يدعم روح الأمل في داخله ويجلي الحزن والهم من قلبه.

٤ ـ أبان الحذف عن مديات حزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و ألمه من الناس.

٥ ـ كشفت لنا عملية تجريد لفظة (الضحى) من القيد وتقييد لفظة (الليل) بالصفة على هيأة الشرط مهارة البناء التركيبي الذي ناسق بين مضمونية النص وفنيته؛ من هنا نصل إلى أن الحذف في الآية الأولى أدّى إلى أن تتداعى المعاني في الذهن، فهو ابلغ من الذكر للمقام، وفي هذا مزية فارقة وسمة بلاغية ملحوظة تحسب للخطاب القرآني؛ فالمتكلم غالباً ما يجنح للإيجاز والتخفيف على أن لا يؤدي ذلك إلى تصدّع المعنى، على حين أنَّ الحذف القرآني هنا قد اُستُعمِل بكيفية معينة كسرت نطاق المعهود والمألوف من الدلالات و أشاعت النشاط في ذهن المتلقي سعياً منه لاقتناص المراد؛ فالحذف أورث الإبهام والنفس إلى المبهم أشوق منها و ألهف إلى الإيضاح.

المبحث الثاني: قراءة دلالية في محذوف فعل (قلى):

عند إدامة النظر وأطالة التأمُّل في قوله تعالى ((مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى))[٥] فإننا سنجد أنَّ في هذه الآية الشريفة محذوفاً قد رُفِعَ من النص لغاية مثلى؛ ذلك بان لهذا المحذوف منافذ دلالية عدة، فالمحذوف منها وهو (الكاف) من الفعل (قلى) لم يتجانس مع الفعل السابق (وَدَّعَكَ) الذي ثبتت له الكاف مفعولاً به، ويبدو أن هذا الحذف قد شغل الرازي كثيراً فأطال الاستغراق والتَّفكُّر فيه، فقد وضع أكثر من إجابة عن هذا التساؤل؛ إذ يرى أن الكاف حُذفِت لدواع منها: ((اكتفاء في الكاف في ودعك، أوجبه اتفاق الفواصل، وأفادة الإطلاق؛ لأنه أراد ما قلاك ولا أحداً ممن احبك إلى يوم القيامة))[٦] ولعل تعداد الآراء في معنى الآية والحذف منشأه الإبهام الناتج عن المحذوف وهذا ما دعانا إلى أن ندمج دواعي الحذف كلها ونتعامل معها بوصفها دواع للحذف غير قابلة للتجزئة.

أما ما ذهب إليه الرازي في تعليله الأول إن الحذف جاء اكتفاءً بالكاف الأولى في ودعك، وقد وافقه على هذا جملة من المفسرين ففيه نظر[٧]؛ إذ نحسب أن القول بهذا جاء لمنظور نحوي يرى أن الحذف لا يرد في العربية إلا وثمة دليل سابق يدل عليه فطبّق عليه القاعدة النحوية دون التعمق في معنى الشكل النحوي، ولا يسعنا بأية حال من الأحوال قولَبة النص وتكبيله بقيود المنظومة النحوية الإعرابية؛ لأن للحذف دلالة اكبر من حصرها في قاعدة من قواعد نحو الإعراب، ولو كان ذلك معياراً أي إخضاع النص للقاعدة التجريدية؛ لوجب حذف (ما) الثانية التي سبقت الفعل (قلى)؛ لأسبقية ذكرها في صدر الآية، بيد أنّها ثبتت هنا لتحقيق دلالة خاصة

هي الإيغال في النفي؛ لا أن تكرار (ما) النافية يؤكد نفي حدث القلى والتوديع معاً نفياً باتاً، ولو كان قد أهمل ذكرها في الثانية لما تحققت دلالة التيقن بهذه الدرجة القطعية.

أما القول الثاني بأنَّ الحذف جاء لانسجام الفواصل القرآنية فهذا وجه لكن لا يُعوّل عليه؛ لأن الشكل الجمالي لابد له من أن يرتبط بمضمون دلالي؛ لذلك يمكن أن نعدّهُ نتيجة أو معطى حققه الإطلاق من الحذف؛ فمقتضى الحكمة الإلهية لا تقف عاجزة أمام الإتيان بتركيب معين يحقق غرضاً مضمونياً فكرياً وآخر جمالياً فنياً في وقت معاً.

لذا نقول بتعدد الدواعي لأن النص موجّه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بغاية تهدئة نفسه الشريفة وعلى وفق القاعدة القائلة بأنّه إذا ورد حذف المفعول الذي وقع عليه فعل الفاعل في جملة فعلية - سواء أكان الفعل فيها متعدياً بنفسه أم بوسيلة- فان معنى الجملة يكون مطلقاً، والإطلاق يكون في الاسم المحذوف من الجملة؛ لأنّه مضنة الإبهام، وفي الوقت نفسه يمكن أن يعد الفعل نفسه مطلقاً في هذا التركيب؛ إذ يتأتاه الإطلاق من شيوع الحدث للفعل دون تقييد بمتعلق ما[٨]، فإننا سنقف في النص على جملة من الدلالات اللغوية والنحوية التي تؤيد ما نذهب إليه منها أنّه استعمل (ما) مرتين للحشد الذهني في نفي هجرانه سبحانه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبمقتضى هذا يرجّح أن (ما) هنا لم ترد لنفي الحال كما تسالم على ذلك النحاة[٩]، وإنما كان نفيها في النص نفياً مطلقاً مفرّغاً من الزمن؛ لأن الله تعالى لم يُودّع رسوله ويهجره أبداً؛ وبهذا نجد أن (ما) أفادت ديمومة النفي بدلالة السياق أداةً وقرينة فنية، وهذا يقودنا إلى القول بضرورة تحرير (ما) مع الفعل من زمن الحاضر والنظر إليها على وفق دلالة السياق الذي ترد فيه؛ لأن عملية قصرها على زمن محدد يُعد حرماناً لها من ممارسات دلالية أخرى تسهم في توجيه القصد والمعنى في الخطاب.

وما يعضد قولنا السالف في الحذف هو إطلاق التعبير للفظة (ربّك) بدلا من لفظة (الله)؛ ذلك بأنّ الأولى فيها من مضمونية الرعاية والتّعهّد على وفق المنظور المعجمي ما ليس في الثانية، فجاء هذا تناسباً مع ديمومة رعاية الله لنبيه، ثم وشجّها بكاف الخطاب مما زاد في إحياء الأمل بنفسه الشريفة، وهذا يرصّن القول بأنّ حذف الكاف أفاد معنى (ما قلاك ولا قلى أحداً ممن أحبّك)، فحذفُ الكاف وعدمُ وقوع الفعل على متعلّق يعزز ويوثّق فكرة شفاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليه السلام) للناس يوم القيامة وهذا كائن من جهة مفهوم الموافقة، ولولا حذف الكاف ما تحقق هذا المعنى، ففضلاً عن نفي القلى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أكرمه سبحانه بنفيه عمّن أحبه وأحبّ عترتهُ (عليه السلام).

على إن التساؤل يبقى قائماً لماذا أثبت الكاف في (ودعك) وحذفها في(قلى)؟ نقول: لما كانت الآية مساقة في صدد دفع الحزن عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإكرامه كان في الحذف زيادة إكرام وبلسمة لنفسه؛ فلم يُوجّه القلى إليه مباشرة فيؤذي نفسه الشريفة، فإسقاط الكاف جاء لـ((تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى ما قلاك لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض))[١٠] أما ظهور الكاف في ودّعك؛ فلأن التوديع لا يكون إلا بين الأحبة الذين يؤرقهم الفراق ويشتاقون إلى اللقاء.

وبقراءة هذا المحذوف (الكاف) نصل إلى عدة دلالات هي:

١- كشف باستعمال التقييد في (ودّعَكَ) عظم حبه تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وباستعمال الإطلاق المُتحقّق بالحذف في (قلى) إلى إكرام رسوله فلم يخاطبه بما لا يليق بمقامه.

٢- جعل في هذا المقطع من السورة ملمحاً اعجازياً يتمثل في مجال براعة استعمال اللفظ بمعناه الدقيق بما يتواءم والدلالة المبتغاة منه.

٣- حقق توافقاً في أواخر الآيات فمنح النص سمة جمالية صوتية.

٤- لقد أسس مفهوم الموافقة في هذه الآية دليلاً واضحاً على تكريم الرسول وأهل بيته

(عليهم السلام) بالشفاعة, فقد طبّق بحذق دلالة المذكور على المحذوف.

المبحث الثالث: قراءة دلالية في محذوف فعل (فترضى):

ويؤيد ما سلف من القول بإطلاق المحذوف قوله تعالى ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى))[١١] حيث نجد أنَّ (اللام) المُصدّرة قد جاءت لتوكيد مضمون الجملة؛ و هذا أرجح من القول بأنّها لام القسم؛ ذلك بأنّ (لام القسم) لا تدخل على المضارع إلا بقرينة نون التوكيد[١٢]؛ فثبتت اللام توكيديةً لعدم اقتران المضارع في الآية بنون التوكيد الملازمة للقسم، فهي ابتدائيةٌ ومدخولها محذوف تقديره (لأنت سوف)، ومن هذا نلحظ أن أسلوب التوكيد يسير عضداً إزاء الحذف في هذه السورة، فلا تكاد آية من هذه الآيات تندّ عن هذا المسار، فبالتوكيد يحدث الإقرار على المضمون من طرف الخطاب الأول (الله تعالى) ويحدث الاستيثاق والسكينة لطرف الخطاب الثاني وهو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتليت اللام بـ (سوف) التي تفيد البُعد المستقبلي فتضمن النص إشارة إلى طول المرحلة وبُعد المنال الذي سيكون فيه الرسول راضياً بعد الأسى، فيبدو أن معنى الحرف (سوف) وظِّفَ نصياً لتعزيز تماسك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعميق صبره عن طريق إقصاء مركز المدى التحققي للتكليف السماوي.

أما الحذف فنلمسه في النص وقد تحقق في المتعلِّق الثاني للفعل (يعطيك) فهو فعل متعدٍ في الأصل إلى مفعولين بيد أن الآية تشهد ذكراً لمفعول منهما دون الآخر حيث عرّف بالمعطى وحذف نوع العطية مطلقاً إياها من دون تحديد ليصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حالة الرضى الدائم بمعاضدة دلالة حرف المعنى (الفاء) الذي استثمر في النص رابطاً تعليلياً بين مطلق العطاء (السبب) ومطلق الرضى (النتيجة)، ولابد من الإشارة إلى أن فعل الرضى شمله الإطلاق أيضاً بتجرّيده من ذكر الشيء المرضى به؛ لتتعاضد بذلك علتان على تعميق حدود درجة الرضى دون توقف حتّى قيل تعويلاً على مضمون هذه الآية بأنّها أرجى آية لموضوع الشفاعة[١٣]، لأنها لم تُحدِّد كُنه العطية ولا ماهية الرِّضى؛ ولهذا وقع الحذف في فعل الرضى -كما ترى بنت الشاطئ- ((مسايرةً للبيان القرآني الذي لم يشأ أن يحدد، فحسب الرسول الإعطاء الذي يرضيه وليس وراء الرضى مطمح وما بعده غاية، وما كان لنا أن نحتكم بأذواقنا وأمزجتنا وشخصياتنا في تحديد هذا الذي يرضي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو نشغل عن روعة ذلك البيان المعجز الذي يتجلّى سرّه في إطلاقه الحاسم وانتهائه إلى الرضى))[١٤] الذي يتفق مع مقامه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحذف وتبهرنا روعة الموازنة والتناسب في الآية حيث أُبهمت العطية لتصل إلى حد الرضى المطلق له (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يوافق حذف الكاف في قلى والقول بإطلاقه.

وثمة آية وسطى بين آية (القلى) وآية (الرضى) وهي قوله تعالى ((وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى))[١٥] إذ وردت واصلة موضوعية بين الآيتين المذكورتين سلفاً، فابتدأت بلام التوكيد الداخلة على لفظة الآخرة، والظاهر أن هذه الآية لأهميتها قد حُشِدَ فيها أكثر من توكيد (اللام المذكورة، وبناء الجملة على الإسناد الاسمي، وتقديم لفظة الآخرة على الدنيا، واستعمال صيغة التفضيل بحيثية تركيبية رائعة أفضت إلى إنتاج دلالي غاية في الرفعة)؛ إذ عقدت موازنة بين الأولى (الدنيا) والآخرة (الحياة الأبدية) ورجّحت الآخرة بدلالة (خير) و(من)، وان استعمال بنية التفضيل بهذه التركيبة تدعو لاستبطان معنى التعجب في جوفها [١٦]، ويسوغ هذا لزومها صيغة واحدة لا تتغير بتغير المتفاضلين، وكذا هي الحال لصيغة التعجب هذا من الناحية البنائية، أما من حيث المضمون فإنّ مفهوم التفضيل يتحقق باشتراك اثنين أو أكثر في صفة ما، ويرجّح أحدهما على صاحبه بهذه الصفة المتشاطرة؛ شريطة أن يكون من يجري بينهما التفاضل من الجنس نفسه وعلى الرغم من هذا الإلزام نجد أن التركيب بـ (أفعل) و(من) ومجرورهما يكاد يعلو على هذا الشرط، فكأن المُفضَّل ليس من جنس المفضَّل عليه؛ فإذا قلنا:

(زيد أفضل من الرجال) كان التصور في الذهن يدعو إلى القول مقاربةً إن زيداً ليس من الرجال بدلالة (من) وهذا يُثير التعجب لدى المتلقي؛ فزيد له شأن مُغاير يُخرجه من الرجال، فهو منهم جنساً، وليس منهم تفضيلاً حتّى لكأنّه يُقابلهم جنساً بجنس فيفضلهم، فطبيعة التركيب توحي بأنّه فوقهم وله كفَّة أخرى عليهم، وكأنه لَيساويهم جميعاً ويفوقهم، والمعنى هذا غير موجود في عبارة: زيدٌ أفضل الرجال[١٧]؛ لذا انتقى التعبير القرآني هذا التركيب التفضيلي للنص لأداء معنى التعجب ولفت النظر إلى جانب التفضيل، فلا يتحقق هذا لو قلنا (وللآخرة خير الأولى)؛ لان المعنى سيكون أن الآخرة من جنس الأولى، فهي جزءٌ منها وقد فُضِّلت عليها وليس هذا هو المبتغى.

وعند النظر للجار والمجرور (لك) نقف على دلالة توكيدية أيضاً، حيث خصّه سبحانه بذلك تصريحاً واللام اللازمة بالكاف هي (لام التملك) وهذا ما تفرضُهُ الدلالة الانفتاحية العامة للسياق، ولا يقتصر الأمر على التوكيد في هذا؛ بل يتعدّاه إلى معنى التقريب والتودُّد، فذِكر (لك) تُرسِّم في ذهن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مدى قربه من الله تعالى، وسند هذا كثير في النص القرآني ومنه قوله تعالى ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ))[١٨]، فنلحظ أن لفظة (لك) و(عنك) واردتان في السورة زيادة للتقريب والحرص منه تعالى على رسوله، على حين نجده تعالى يُخاطب النبي يحيى (عليه السلام) بقوله ((يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً))[١٩]، وليس في الآية ذكر للجار والمجرور (لك)؛ لأنّ الكتاب ليس له (عليه السلام) وحده؛ بل للناس جميعاً حتّى يهديهم به، ثم أن المقام مقام عظمة ومهمة ضخمة يُكلَّف بها يحيى (عليه السلام) بدلالة حرف النداء (يا) الذي يُثير الانتباه، ويجعله مُتوجّهاً بكل حواسه إليه تعالى، وهذا المقام لا يتناسب معه إيراد (لك) التي تدل على التحنّن والتودد وربما كانت اللام في(لك) المساقة في سورة الضحى دلالة على التعليل فيكون المعنى أن الآخرة خير من الأولى بسببك؛ لأنّكَ هديت الناس إلى جادة الصواب وكشفت لهم وجوه الحق فاتبعوه، فكانت لهم بك الآخرة خير من الأولى، فيدخلون الجنة التي أُعِدَّت لهم بفضلك فيكون المعنى (وللآخرة خير بك من الأولى)، ولكن استعار (اللام) بدلاً من (الباء) لتحمل المعنيين معاً: الملكية والتعليل، فضلاً عن معنى التقريب والتوكيد التنصيصي.

وما يجذب انتباهنا في الآية نفسها أيضاً انه سبحانه استعمل لفظة (الأولى) مقابل (الآخرة)، ولم يستبدلها بلفظة (الدنيا) التي تتناسب مع (الآخرة) في التقابل، ونرى أن هذا الاختيار وقع لدلالتين إحداهما أن (الأولى) وحدها تُوحي بوجود (آخرة)، مما يُثير تداعياً لدى المتلقي، فيثبت له يقيناً من خلال لفظة واحدة أن هناك آخرة، فكأنّه أكد وجود (الآخرة) وأعادها في الآية على صورة التقابل بذكر الضد الذي لا يوجد إلاّ بوجود الآخر، فكأن ذكرَهُ شهادةٌ لمُقابِلِهِ وهو الذي يراد التوجّه له في الآية، وثانيهما أن هذه اللفظة على الأرجح لها صلةٌ بالقَسم الأول في السورة وهو (والضحى)، فالضحى يكون الأول من اليوم ثم يأتي الليل وهو الآخرة، ووصِفَ الليل بالسكون والراحة مثلما هي الآخرة للمؤمنين، وتحقيقاً لهذا الترابط كان إيراد لفظة (الأولى) انسق من إيراد لفظة (الدنيا)؛ لانَّ الأخيرة لا تحقق الغرض المقصود على الرغم من أنّها تحقق الهدف الجمالي وهو التواؤم مع رؤوس الآي.

نصل إلى أن هذه الآية قد عزّزت معنى الآيتينِ الواردة بينهما، فهو ما قلاك ولا أحداً ممن احبك فأسفر هذا عن جزائهم في الآخرة التي هي خير من الأولى، بعدها بيّن عظم أجر الآخرة بآية الرضى عن طريق حذف العطية والمُرضى به معاً؛ ليزداد شوق المحبين لهذا الأجر، ويكون محفزاً لهم للمواصلة والعمل الدؤوب للظفر به، فكأن محذوف آية ((وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى)) كان في الآية التي بعدها.

المبحث الرابع: قراءة دلالية في محذوف الأفعال (آوى، هدى، أغنى):

ثم ترد الآيات الثلاث ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى))[٢٠] متضافرةً لتدعم كل منها الأخرى، فتشكل روافد دلالية تصبّ في الحيز الدلالي الأكبر الذي يهيمن على السورة كلها باستحكام، فالخطاب القرآني يُستهل باقتران أسلوب الاستفهام بالنفي، والاستفهام في هذا المقام لا يتضمن إشارة إلى جهل المخاطب أو أنّه في صدد انتظار الإجابة؛ ذلك بأنّ الحيثية الاستفهامية لم تُوظَّف في النص لأداء الدلالة الحقيقية التي وُضِعَتْ لها أساساً في اللغة، فنجدها قد انزاحت عن دلالة الأصل كما هي الحال للنفي الذي يليها، إذ أُفرِغ من محتواه الدلالي الأساس أيضاً، وان وروده مقترناً بالاستفهام هو الذي سبب إقصاء كل أسلوب عن وظيفته، وباقترانهما معاً وُلِدَتْ دلالةٌ جديدةٌ هي الاستفهامُ التقريري الذي حَوَّل النفي إلى الإثبات والاستفهام إلى علم، والدليل أنّه عَطَفَ نسقاً على هذه الآية فعلين مثبتين من غير استفهام، وبهذا نلحظ أن نمطية الأسلوب اللغوي لهذا التركيب ابلغ تأثيراً في نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثل حضورا في ذهنه وأكثر إيماناً بأنّه تعالى سيعضده على سبيل الدوام؛ لأنّ مقتضى التركيب قد جاء ليكشف عن جملة من الأمور لا لإنكار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لها؛ بل لأنّها تمثل تجارب حياتية ملموسة عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) فكأنّه سبحانه يبتغي منه تقريراً بذلك ليتأكد في نفسه الشريفة أن الله تعالى هو السند والعضد له في الأزمنة كافة، فجاءت الآيات هذه برمّتها صفة تأكيدية لتُتابع الآيات السابقة عليهن وترسخ ما دارت عليه من معنى وسيظهر أن الآيات اللاحقة تسير بالمسار ذاته.

فحينما نقف على المحذوف في نهاية كل من الآيات الثلاث المذكورة وهو المفعول به للفعل (آوى، وهدى، وأغنى) نكتشف أن علة الحذف في هذه الأفعال مُنشأة على دعامتين: الأولى (نفسية) لأنّ في الحذف إكراماً لنفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم ذكر التفضيل عليه صراحة من قِبله تعالى، والثانية (إدراكية) لإثارة العقل بحثاً عن الغاية المرادة من معنى الحذف، فقد يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،وقد يُراد أنّ الله آوى الناس وهداهم وأغناهم بك بناءً على مقولة الإطلاق من الحذف فقد أُثر عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال في معنى لفظة (اليتيم) بأنّها ((تعني فرداً لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك))[٢١] وانّه يكفل هذه المضامين الثلاثة لمن احبك ونهج سبيلك.

وعند النظر المتأمّل في النصوص نجد ثمة واصلاً دلالياً معيناً بينهما من جهة وواصلاً عاماً يصلهما بصدارة السورة من جهة أخرى، فأما ما بينهما فنلحظ أن اليتيم له حاجة إلى من يكفله إعانة وتربية، وان الضال يستهدي طالباً المساعدة للوصول إلى الطريق الصواب، وان العائل يفتقر إلى معين يحفظ ماء وجهه ويكفيه حاجته؛ وبهذا نرى أن فكرة هذه النصوص تتمحور على معنى مؤداه طلب الإعانة من المقتدر وحفظ نفس الإنسان من الذلة، وهذا ما يريد سبحانه إقراره لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان الصلة التي تربط هذه الآيات بصدر السورة -وهما القَسَمان- هي أن محتوى هذه الآيات تسير من الجهد والتعب وطلب سدّ الحاجة إلى إيجادها والحصول عليها إلى حد السكينة والاطمئنان، ونحسب أن هذا يتمثل بمضمون القَسَمين ((وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى))؛ وبهذا يتأكد لدينا أن للسورة دلالة انفتاحية انسيابية على جميع الآيات المتضمنة فيها يتشكلن بنائياً بمقتضاها.

أما فيما يخصّ لفظة (الضلالة) فهي لا تحمل معنى الكفر والجهل كما يظن بعضهم[٢٢] لأنّ الله تعالى قد حرّز رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعصمة من ذلك؛ إذ صرَّح تعالى بهذا قائلاً ((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى))[٢٣] وما يُعيننا على إزالة إبهام المعنى في هذه اللفظة ويُسلط الضوء كشفاً على المراد ما نُقِل عن الإمام الرضا (عليه السلام)؛ إذ يرى أن الضلالة تعني ((ضالاً في قوم لا يعرِفون فَضلَكَ، فهداهم اللهُ إليك))[٢٤] فيبدو أن لفظة (ضالاً) في الآية أعطت معنى اسم المفعول لا اسم الفاعل، وان هذه اللفظة مما تشترك فيها

الدلالتان:دلالة المفعول ودلالة الفاعل، فتقول: رأيت رجلاً ضالاً عن الطريق؛ أي وقع عليه الضلال، فهو اسم مفعول، وتقول: رأيت رجلاً ضالاً للناس؛ أي يقوم بضلالة الناس فهو مُضِلٌ، وبهذا ينكشف المعنى الذي يدل على أن قوم الرسول هم الضالون حقيقة، وان الرسول هو المُضَيَّع فيهم، فهداهم الله إليه فكان وحيداً لا أحد معه على دينه ولولا الله تعالى ما التجأ إليه الخلق مهتدين بالغاية؛ فالمحذوف في الآيات أدى إلى تقوية معنى إكرامه للرسول، و بلسمة نفسه من جهة، وتوكيد معنى السابق من الآيات من جهة أخرى.

المبحث الخامس: قراءة دلالية في محذوف الأفعال (تقهر، تنهر، حدِّثْ):

بعد هذا يرد الخطاب الإلهي المتمثل بقوله تعالى((فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ))[٢٥]، بعد التقرير السالف نجده سبحانه يطالب رسوله بجملة أمور تتصل فيما بينها بفكرة الرعاية النفسية للمحتاج إليها، فقد أمر سبحانه رسوله بعدم النهر والقهر، وهما فعلان ينطويان على دلالة الأذى والخشونة في التعامل مع من يطلب له عكس ذلك مراعاة للمقام، و قد رُفِع المتعلَّق به من كلا الفعلين ليفهم عدم النَهر والقَهر بأيِّ شيء من شانه أن يؤذي سواء أكان بالكلمة أم الصوت العالي أو التجافي أو المعاملة السيئة؛ فكل ما يؤول إلى تحقيق معنى الفعل غير مسموح به وهذا متحقق من الحذف.

ولشدَّة التركيز على هذا النهي ساق سبحانه الدلالة المبتغاة بحيثية أسلوبية موحية بالقصر، فعند إطالة النظر إلى الآيتين وما تلاهما نكتشف أنهما أُسِّسَتا لنا أسلوباً في القصر باستعمال أداة التفصيل (أمّا) و(الفاء) فهما بمكانة أسلوب القصر بالنفي وإلاّ، وللتوضيح نقول: انك إذا وجدتَ جماعة وأردتَ أن تعرف مَن العالم من بينهم،فيجيبك أحدهم قائلاً: زيد شاعر، وعمرو أديب، وعلي فقيه، وحين يصل إلى محمد يقول: أما محمدٌ فعالم؛ فتعرف أن محمداً هو العالم من بين هؤلاء، فكأنما قصر محمداً على العلم فحسب، فهو عالم وليس وراء هذا شيء وهذا ابلغ من قولك: أما العالم فمحمد؛ لأنك في هذا قصرت العلم على محمد من بين الجماعة الحاضرة، ولكن بالإمكان أن يكون محمداً فقيهاً وشاعراً وأديباً؛ وبهذا نجد أن هذا التركيب الأخير فيه من الانفتاح والاستيعاب ما يسمح للسامع بأن يتوقع صفات أخرى لمحمد غير العلم وهذا يناظر قولنا:

لا يتقن هذه الصنعة إلا محمد = أما العالم فمحمد... قصر العلم على محمد وله غير ذلك.

لا يتقن محمد إلا هذه الصنعة = أما محمد فعالم... قصر محمد على العلم فحسب.

ففي التركيب الأول تمَّ قصر إتقان الصنعة على محمد، بيد أن الأسلوب يوحي لنا بإمكانية إتقانه غيرها، أما التركيب الثاني فيفرض علينا أن نقرّ أن محمدا لا يتقن غير هذه الصنعة البتة.

من هذا نصل إلى أن الآيات الكريمات قد كشفن لنا أسلوباً جديداً في القصر قد فات المهتمين بعلم المعاني من البلاغيين ودارسيها؛ حيث حصر سبحانه محتوى الآيات بـ (أما) و(الفاء) طلباً لتشديد معنى النهي عن هذين الفعلين مع المذكورين.

وربّ تساؤل يرد: لِمَ عمدَ سبحانه إلى هذه الهيأة التركيبية ولم يستعمل القصر بالنفي وإلا؟ نقول: أن استعمال (أما) منح الآية عدة دلالات منها أنها تحمل معنى التفصيل وتدل على وجود كلام سابق عليها فهي لا ترد إلا في وسط الكلام، وأنها تثير عنصر الانتباه؛ إذ تُبقي ذهن السامع في تأهُّب عند سماعها شغفاً لما يليها فضلاً عن أن الله تعالى وظّفها لأداء معنى القصر لتحقيق شدّة الحذر من فعلي النهر والقهر، وأفادت كذلك حصر إلزام الحديث بالنعمة، وقد دخلت لفظة (نعمة) إلى سياق النص مطلقة بتنكيرها؛ إذ تصلح للانطباق بدلياً على أيِّ مصداق لها فهي مشحونة بالمعاني التي تنطوي تحتها ثم أُضيفت للفظ الجلالة فكانت أنسب وأعمق لترسيخ فكرة التفضُّل منه تعالى على عباده، وقد يراد بالنعمة أهل البيت (عليه السلام) والحديث عنهم والتبشير بهم؛ فهم النعمة التي تحدِّث الناس بها، وتتحدَّث عنها الناس؛ وان إطلاق النعمة يوافق الإطلاق في الفعل (قلى) الذي قلنا إن الحذف به يدعو إلى تحقيق الشفاعة يوم القيامة، حيث تتمّ الشفاعة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه السلام)، فهم النعمة المطلقة التي تدفع القلى مطلقاً عن

محبيهم، وهذا ما حقَّقه حذف الصفة عن النعمة وإيرادها مجرّدة، ثم نرى أن الفعل (حدَّث) مطلقاً أيضاً بحذف المُتحَدَّث إليه؛ فدلَّ بهذا أن التحدث بالنعمة يوجَّه إلى الجميع: المؤمن والكافر، والمسلم واليهودي والنصراني، والمحب والمبغض وغيرهم، وهذا الحذف ألزمَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحديث إلى الجميع عن النعمة المطلقة لتثبت الحجة على الكل من دون استثناء، ولولا الحذف لما تحقق هذا المعنى.

الخـــاتمـــــــة

من إعمال الجهد والتفكُّر في عملية قراءة المحذوف من سورة الضحى توصل الباحث إلى جملة قناعات يمكن أن يلخصها على النحو الآتي:

١ ـ تمحور دلالة المحذوفات في السورة بشكل إجمالي للتنصيص على رعاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومساندته وحفّه بالودِّ والمحبة منه تعالى سلوى لنفسه الشريفة.

٢ ـ أكدت قراءة المحذوف بناءً على مقتضيات الخطاب الإلهي وجودَ الشفاعة يوم القيامة، وفي هذا ردٌّ على الطاعنين والمشكّكين بهذه الفكرة.

٣ ـ اتضح أن لتصدير السورة بالقَسَمين رابطاً دلالياً شائعاً على عموم جوّ السورة، وهذا يؤكد فكرةَ وجود الدلالة المزدوجة في السورة (دلالة خاصة ودلالة عامة).

٤ ـ أسست لنا بعض آيات السورة أسلوباً جديداً للقصر بـ(أمّا) و(الفاء) وهو يناظر أسلوب القصر بـ (النفي وإلاّ)الشائع في العربية.

٥ ـ إن الحذف الواقع في نهايات الآي لم يتمحّض عن أغراض فنية فحسب كما ذهب إلى ذلك جملة من المفسرين الكبار، بل كانت غايةُ الحذفِ دلاليةً عُبِّرَ عنها بصيغ جمالية؛ لأنَّ الدلالة هي مُحصّلة الخطاب العربي بوجوهه وتراكيبه كافة.

وبعد هذا كلّه لابد من القول بأنَّ وقوع النص في حيز الحذف لا يحقق إبهاماً غامضاً للمعنى بحيث يأخذ بأيدينا إلى مرحلة استغلاق الفهم الكلي لدى المتلقي فهذا يتقاطع مع كون القرآن كتاب بيان للبشرية؛ بل الإبهام النصّي الوارد في الخطاب القرآني هو بيان محفز ومنشط لذهن المتلقي، وان عامل الترك البياني ذاته هو الذي يفتح لنا باب الاجتهاد ويمنح النص قيمومته الدائمة وتزامنه للأجيال المتعاقبة حتّى فنائها، إن هذا النوع من التلويح المعنوي الذي نواجهه في الخطاب المقدس والمتمثل بالمجمل والمطلق والعموم والمشكل وغيرها لا يعد من جنس النقص المألوف في النصوص البشرية؛ بل هو صنف من الإبهام المقصود لعلة إلهية دافعة للعقل البشري لتفجير إمكاناته، وتأجيج قدراته جرياً وراء البيان المتروك في النص ظاهراً، المستوعَب ضِمناً وبهذا تُحقِّق لنا قراءة المحذوف في التعبير القرآني غرضين:

أ ـ فتح باب الاجتهاد بضابط اللغة والنحو وأدوات الخطاب العربي المعبّر كافة على أن يُناط هذا الخوض بالنخبة الممتازة من أهل التخصص.

ب ـ تملُّك النص القرآني لناصية الزمن بهيمنته على أفكار الأجيال وتطلعاتها؛ فكل جيل يسعى وراء الكمال المعرفي بدرجة اكبر من الجيل السابق له وبدرجة اقل من الجيل اللاحق به، و في كل زمن يدرك الإنسان -بحسب تملُّكه للمعرفة ـ فهماً من القرآن لم يناله مَن مضى، وقد يزيد عليه الوافد توظيفاً للتراكمات والمستجد في الآن نفسه، ولكن مهما استحوذ الجنس البشري بتوظيف إمكاناته العقلية والعلمية على ثمرات النص الدلالية نيلاً، فلابدَّ من أن يبقى معنى لم يصل إليه بعد ولن يصل إليه أبداً.

ثبت المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم.

٢- **بنت الشاطىء**: عائشة عبد الرحمن:التفسير البياني للقرآن الكريم، مطبعة دار المعارف – مصر، ١٩٦٢م (الجزء الاول).

٣- **الجلالي:** محمد تقي الحسيني: **البداءة في علمي النحو والصرف**، مط النعمان – النجف الأشرف، ط٢، ١٩٧٧م.
٤- **الجرجاني:** أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٥- **الحائري:** مير سيد علي الطهراني(ت١٣٤٠هـ): مقتنيات الدرر، مطبعة دار الكتب الاسلامية – طهران، ١٣٣٧هـ.
٦- **ابن الحاجب:** جمال الدين ابو عمرو عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ):
أ- شرح الوافية نظم الكافية، دراسة وتحقيق: د. موسى العلايلي، مطبعة الاداب – النجف الاشرف، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
ب- الكافية في النحو: مطبعة دار الكتب العربية، بيروت – لبنان، د.ت
٧- **الرازي:** فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ):التفسير الكبير،مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٨- **الزمخشري:** ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ):الكشاف عن حقائق التنزيل، ضبطه وصححه: عبد الرزاق المهدي، مطبعة دار احياء التراث العربي – بيروت،، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٩- **السامرائي:** د. فاضل صالح: معاني النحو، دار الفكر للطبعة والنشر، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٠- **السكاكي**: ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦ هـ): مفتاح العلوم، مطبعة التقدم العلمية – مصر، د. ت.
١١- **سيبويه**: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السلام هارون، مطبعة دار القلم – القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦ م.
١٢- **سيروان عبد الزهرة الجنابي:** أفعل التفضيل مبناها ومعناها دراسة رابطة بين النظرية والتطبيق (بحث منشور) في مجلة دراسات إسلامية /بيت الحكمة – بغداد/ ع١٤/٢٠٠٦م.
١٣--**السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ):همع الهوامع شرح جمع الجوامع، صححه: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان،د.ت.
١٤- **شبر:** السيد عبد الله (ت ١٢٤٢ هـ): الجوهر الثمين، مطبعة الكويت – مكتبة الالفين،ط١، ١٤٠٧ هـ.
١٥- **الطباطبائي**: السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢ هـ):الميزان، مطبعة طهران – دار الكتب الاسلامية، ط٣، ١٣٩٧هـ.
١٦- **الطبرسي**: أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ):جوامع الجامع، مؤسسة النشر والطبع – جامعة طهران،ط١٤١٢،٣ هـ.
١٧- **الطبري:** أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل آي القرآن المشهور باسم (تفسير الطبري)،دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ.
١٨- **الطوسي**: ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم – مكتبة الإعلام الإسلامي،ط١٣٧٩،١ هـ.
١٩- **الطيبي:** شرف الدين حسين بن محمد: التبيان في علوم المعاني والبديع والبيان،تحقيق وتقديم:د. هادي عطية مطر الهلالي، مطبعة عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م.
٢٠- **القرطبي: محمد** بن احمد بن ابي بكر (ت ٦٧١ هـ): الجامع لاحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي)، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار الشعب- القاهرة، ط٢، ١٣٧٢ هـ.

٢١-**القزويني**: جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين (٧٣٩ هـ):الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة احياء العلوم، بيروت – لبنان،ط١٩٩٨،٤ م.
٢٢- **الفيض الكاشاني:** المولى محسن (ت١٠٩١هـ): الصافي في تفسير كلام الله، دار المرتضى للنشر – مشهد، ط١ د.ت.
٢٣- **مغنية:** محمد جواد (ت١٤٠٠هـ): الكاشف، مطبعة دار العلم للملايين – بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
٢٤- **ابن منظور**: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، مطبعة دار صادر للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، **ط١، د.ت.**
٢٥- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): شرح المفصل، طبعة عالم الكتب، بيروت – لبنان،د.ت.

الهوامش:

(١) سورة الضحى: ١،٢.
(٢) ينظر القرطبي: تفسير القرطبي:٢٠ /٩٣، والزمخشري: الكشاف:٧٧١/٤، والحائري:مقتنيات الدرر ١٦٣/١٢، ومغنية: الكاشف: ٧ / ٥٧٧
(٣) ينظر سيبويه: الكتاب:١ /٤٥٤،وابن يعيش:شرح المفصل:٩/٩.
(٤) ينظر: ابن منظور: لسان العرب:٣٧٢/١٤. وسيرد هذا بتوضيح أكثر في أثناء البحث لاحقاً.
(٥) سورة الضحى: ٣.
(٦) الرازي: التفسير الكبير:٣١ / ٢٠٩.
(٧) وقد قال بهذا القول من المفسرين كل من الطوسي والزمخشري والطبري، ينظر على التوالي: التبيان: ١٠ /٣٦٨، والكشاف: ٤ /٧٧١، تفسير الطبري:٢٣٠/٣٠.
(٨) ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز: ١٢٧ - ١٢٨،والسكاكي: مفتاح العلوم: ٩٩، والقزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:١٠٣،١٠٤، والطيبي شرف الدين: التبيان: ١٠٨،والسيوطي: همع الهوامع: ١ / ١٦٧، والسامرائي: معاني النحو: ٢/ ٨٣.
(٩) ينظر ابن الحاجب: الكافية في النحو: ١ / ٢٦٧، والسيوطي: همع الهوا مع: ١ / ١٢٣
(١٠) بنت الشاطيء: التفسير البياني للقرآن الكريم: ١ / ٢٥.
(١١) سورة الضحى:٥.
(١٢) ينظر: الزمخشري: الكشاف:٧٧٢/٤، والطبرسي: جوامع الجامع: ٤/ ٨٥٥.
(١٣) ينظر شبر: الجوهر الثمين: ٦ / ٤٢٢، والطباطبائي: الميزان:٢٠/ ٤٤٥.
(١٤) بنت الشاطيء: التفسير البياني: ١ / ٢٨، وينظر الزمخشري: الكشاف: ٤ / ٧٧١، والرازي: التفسير الكبير: ٣١ /١٩٢، والطباطبائي: الميزان: ٤٤٤/٢.
(١٥) سورة الضحى: ٤.
(١٦) ينظر ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية:٣٣٣، والجلالي: البداءة في علمي النحو والصرف:١٩٥
(١٧) ينظر: سيروان عبد الزهرة الجنابي: أفعل التفضيل مبناها ومعناها دراسة رابطة بين النظرية والتطبيق (بحث منشور) في مجلة دراسات إسلامية /بيت الحكمة – بغداد/ ع٢٠٠٦/١٤: ٦٧.
(١٨) سورة الانشراح: ١، ٢.
(١٩) سورة مريم: ١٢.
(٢٠) سورة الضحى:٦ -٨.
(٢١) القرطبي: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٩٧.
(٢٢) ينظر:الرازي: التفسير الكبير: ١٩٥/٣١، و الطبري: تفسير الطبري: ٢٣٢/٣٠، والقرطبي: تفسير القرطبي:٩٩/٢٠.
(٢٣) سورة النجم:٢.
(٢٤) الفيض الكاشاني: الصافي:٣٤١/٥، وينظر: الرازي: التفسير الكبير: ١٩٦/٣١، القرطبي: تفسير القرطبي: ٢٠ / ٩٩.
(٢٥) سورة الضحى:٩ - ١١.

---

(١) سورة الضحى: ١،٢.

(٢) ينظر القرطبي: تفسير القرطبي:٢٠ /٩٣، والزمخشري: الكشاف:٧٧١/٤، والحائري:مقتنيات الدرر ١٦٣/١٢، ومغنية: الكاشف: ٧ / ٥٧٧
(٣) ينظر سيبويه: الكتاب:١ /٤٥٤،وابن يعيش:شرح المفصل:٩/٩.
(٤) ينظر: ابن منظور: لسان العرب:٣٧٢/١٤. وسيرد هذا بتوضيح أكثر في أثناء البحث لاحقاً.
(٥) سورة الضحى: ٣.
(٦) الرازي: التفسير الكبير:٣١ / ٢٠٩.
(٧) وقد قال بهذا القول من المفسرين كل من الطوسي والزمخشري والطبري، ينظر على التوالي: التبيان: ١٠ /٣٦٨، والكشاف: ٤ /٧٧١، تفسير الطبري:٢٣٠/٣٠.
(٨) ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز: ١٢٧ - ١٢٨،والسكاكي: مفتاح العلوم: ٩٩، والقزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:١٠٤،١٠٣، والطيبي شرف الدين: التبيان: ١٠٨،والسيوطي: همع الهوامع: ١ / ١٦٧، والسامرائي: معاني النحو: ٢/ ٨٣.
(٩) ينظر ابن الحاجب: الكافية في النحو: ١ / ٢٦٧، والسيوطي: همع الهوا مع: ١ / ١٢٣
(١٠) بنت الشاطيء: التفسير البياني للقرآن الكريم: ١ / ٢٥.
(١١) سورة الضحى:٥.
(١٢) ينظر: الزمخشري: الكشاف:٧٧٢/٤، والطبرسي: جوامع الجامع: ٤/ ٨٥٥.
(١٣) ينظر شبر: الجوهر الثمين: ٦ / ٤٢٢، والطباطبائي: الميزان:٢٠/ ٤٤٥.
(١٤) بنت الشاطيء: التفسير البياني: ١ / ٢٨، وينظر الزمخشري: الكشاف: ٤ / ٧٧١، والرازي: التفسير الكبير: ٣١ /١٩٢، والطباطبائي: الميزان: ٤٤٤/٢.
(١٥) سورة الضحى: ٤.
(١٦) ينظر ابن الحاجب: شرح الوافية نظم الكافية:٣٣٣، والجلالي: البداءة في علمي النحو والصرف:١٩٥
(١٧) ينظر: سيروان عبد الزهرة الجنابي: أفعل التفضيل مبناها ومعناها دراسة رابطة بين النظرية والتطبيق (بحث منشور) في مجلة دراسات إسلامية /بيت الحكمة – بغداد/ ع٢٠٠٦/١٤: ٦٧.
(١٨) سورة الانشراح: ١، ٢.
(١٩) سورة مريم: ١٢.
(٢٠) سورة الضحى:٦ -٨.
(٢١) القرطبي: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٩٧.
(٢٢) ينظر:الرازي: التفسير الكبير: ١٩٥/٣١، و الطبري: تفسير الطبري: ٢٣٢/٣٠، والقرطبي: تفسير القرطبي:٩٩/٢٠.
(٢٣) سورة النجم:٢.
(٢٤) الفيض الكاشاني: الصافي:٣٤١/٥، وينظر: الرازي: التفسير الكبير: ١٩٦/٣١، القرطبي: تفسير القرطبي: ٢٠ / ٩٩.
(٢٥) سورة الضحى:٩ - ١١.